العنوان:	أسباب الإلحاد عند ابن حزم
المصدر:	الاعتصام
الناشر:	جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية
المؤلف الرئيسي:	الأيوبي، محمد هشام
المجلد/العدد:	س 2, ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1976
الشهر:	صفر / فبراير
الصفحات:	98 - 101
رقم MD:	184730
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الشيطان، ابن حزم ، علي بن أحمد ، ت 456هـ، الإلحاد و الملحدون، القرآن الكريم، السنة النبوية، الشريعة الاسلامية، الاسرائيليات، التطرف الفكري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/184730

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
الأيوبي، محمد هشام. (1976). أسباب الإلحاد عند ابن حزم.الاعتصام، س 2, ع 3، 98 - 101. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/184730
إسلوب MLA
الأيوبي، محمد هشام. "أسباب الإلحاد عند ابن حزم."الاعتصامس 2, ع 3 (1976): 98 - 101. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/184730

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

أسباب الإلحاد
عند ابن حزم

بقلم الأستاذ محمد هشام الأيوني

ان مشكلة الالحاد الدين ظهرت ، ليست في اصلها شهوات ومعاصي . وان كان لذلك اعتبار كبير . وانما الاصل حصول التردد في العقل . الذي يظهر اثره على النفس باستباحة الشهوات وعدم التحرج منها . ومن الاشياء التي تجعل العقل يشك ويتردد . أمور لايقبلها العقل في بداهته اولا يقبلها العقل بعد اطلاعه على العلم الحديث . ثم يفرض عليه قبولها والتسليم بها . والمشكلة باختصار هي ظهور التناقض بين العلم والدين : والعلم له سلطانه بأدلته المادية . فاذا خالفه الدين كان احرى ان ينتصر العلم : لكن هل صحيح ان العلم يخالف الدين ؟

يقول ابو الريحان البيروني في كتابه تحقيق ما للهند من مقولة في مبحث صورة السماء والارض — وهي ناحية علمية — : «ان القران لم ينطق في هذا الباب . وفي كل شيء ضروري . بما يحوج الى تعسف في تأويل . وانما هو في الاشياء الضرورية . معها حذو القذة بالقذة . وبأحكام من غير تشابه . ولم يشتمل ايضا على شيء مما اختلف الناس فيه وأيس من الوصول اليه» (1) ...

وهذا واضح اذ القران ليس كتابا علميا وانما كتاب تشريع وهداية . وماورد في أمور تشير الى نواحكونية انما كان ذلك بعموم واجمال . دون قصد اليه مما هو من باب «علم العليم يظهر في ثنايا كلامه» ثم يتكلم البيروني عن دخول اشياء ليست من الدين فيه واظهارها على انها من الدين مما جعلها تظهر الدين موضع المخالف للعلم فيقول :

---

1) نقلا عن كتاب توجيه النظر الى أصول الاثر لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ص 294 ط 1 1910

«وان كان الاسلام مكيدا في مبادئه بقوم من مانوية (2) اظهروه بانتحال (3) . وحكوا لذوي السلامة في القلوب من كتبهم مالم يخلق الله منه فيها — شيئا لاقليلا ولا كثيرا . فصدقوهم . وكتبوها عنهم . مغترين بنفاقهم وتركوا ماعندهم من الكتاب الحق ، لان قلوب العامة الى الخرافات اميل . فتشوشت الاخبار لذلك (4)

---

2) هم اصحاب مذهب ديني ظهر في الفرس (ايران) قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل : المانوية أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن ازدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولايقول بنبوة موسى عليه السلام. حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم : ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة . وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لامن أصل قديم . وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك فى النفس والصورة والعقل والتدبير متضادان وفي الخير متحاذيان تحاذي الشخص الظل .. (دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي ص 426ج8)

(3) اظهروه بانتحال اي اظهروه بمباديء ليست له . أضيفت اليه كذبا . ومنه الشعر المنحول الذي نسب لغير صاحبه .

(4) نقلا عن كتاب توجيه النظر الى اصول الاثر لطاهر بن صالح أحمد الجزائري ص 294 ط 1 1910م

ومن هذا كثير من الاسرائيليات والاحاديث الموضوعة والضعيفة . واصبح ذلك كله رأيا منسوبا للاسلام يتحمل الدين مسؤولية خطئه . ويقال بعد . ان الدين مخالف للعلم . وكيف يخالف العلم الدين ؟!! اليس العلم هو مايضبط نظام الكون من سنن وقوانين خلقها الله في الكون ونظمه بها وجعله بهذا الوضع ليمكن للانسان ان يسخر الكون لما فيه خيره . وتحقيق مصالحه . فضلا عن كونه كتاب الله الكوني . الذي يرى المعتبر في صفحاته دلائل القدرة والحكمة وحسن التدبير وجمال النظام وأحكام الصنعة . مما يشير الى كمال الصانع وعظمته ؟ لذا نقول « لما كان الكون خلق الله وتنظيمه . فكيف يخالف الدين الذي هو انزال الله ووحيه وتشريعه . مادام المصدر واحدا ؟ فهل يمكن ان يختلفا ؟

ان القاعدة في مثل هذه الامور . أن القرآن كتاب تشريع وهداية وليس كتابا علميا . لكن ان حصل ان أشار الله او رسوله الى لحقيقة . ثم كانت مخالفة للعلم . فينظر بعد التأكد من رأي الدين فيها وبعد التأكد من رأي العلم النهائي فيها مع الاحتراز من الاراء العلمية التي وقفت وتركها العلم وراءه : ان العلم انما هو قانون ونظرية . و «النظرية» ماكان نظرا عقليا مبنيا على قرائن وملاحظات ظنية تحتاج الى دليل وبرهان لتقف على قدميها . لذا لاتعتبر مخالفتها لغيرها . اذ لم تثبت هي بعد .

والشيء الثاني «القانون» وهو مادل الكثير من التجارب على صحته . وهو يعتبر أصح مايعرف في وقته . وهذا ان خالف أمرا دينيا فينظر : أمصدر ذلك الكتاب أو السنة ام مصدره رأي وتفسير فان كان رأيا وتفسيرا يقدم عليه الرأي العلمي . والا ينظر في النص الشرعي . هل يمكن تأويله دون تعسف املا . فان أمكن . كان ذلك دالا على ان التأويل السابق وهو من المفسر لامن النص مرجوح بهذا الدليل الجديد وهو العلم .. وان لم يكن هذا ولا ذاك .. فنقول : لايمكن ان يختلفا لان مصدر العلم والدين واحد . ولكن لو قلنا جدلا انهما اختلفا . فنقول : ان القانون العلمي لايمكن ان يكون قطعيا . وقد رأينا كيف نسفت بعض الاكتشافات قوانين وأشياء كانت ثابتة ثبوت الجبال . فما كان يسمى أثيرا ثبت عدم وجوده باكتشاف الامواج الكهرومغناطسية . والنظرية النسبية ليست عنا ببعيدة وكيف قلبت كثيرا من المفاهيم رأسا على عقب وبقيتها لم تأت بعد .

وقد وصف لنا ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل . كيف كفرت الجماعة التي اتجهت الى العلوم الكونية مبينا مكان مزلق قدمها فيقول وقد اشبهت الليلة البارحة :

«وهم قوم افتتحوا عنفوان فهمهم ، وابتدؤوا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبرهانه ، وطبائعه ، ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب ، وهيئة الافلاك ، وفيما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ، ومطالعة شيء من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام . وما مازج بعض ماذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة ، وكذلك الافلاك فأشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالعت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهينها ضرورية لائحة (5)

ويبين اول مزلق قدمهم فيقول : «ولم يكن معها (أي هذه الطائفة) من جودة القريحة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلا جائز ان يخطيء في مسألة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي أصاب فيها . فلم تفرق هذه الطائفة بين ماصح مما طالعوه بحجة برهانية . وبين مافي أثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره من الاوائل باقناع أو بشغب او بتقليد . ليس معه شيء مما ذكرنا . فحملوا كل ما اشرفوا عليه محملا واحدا وقبلوه قبولا مستويا (6)

ثم يبين الاسباب الاخرى التي زادت في انزلاقهم :

أولا : وجود الخرافات التي لايقبلها عقل ولاعلم، المنسوبة الى الدين مبينا منشأ ذلك فيقول :

«قوم ابتدؤوا الطلب بحديث النبي صلى الله عليه وسلم . فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا أو يعملوا به، وانما تحملوه حملا لايزيد على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا أنهم المخاطبون به ، وانه لم

---

(5) الفصل في الملل والاهواء والنحل ص 92 ج 2 ط 1 مصر .

(6) نفس المصدر ص 92

بات مسلا ولم يفله صلى الله عليه وسلم عبثا ، بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به . بل اكثر هذه الطائفة لايعمل عندهم الا بما جاء عن طريق مقاتل بن سليمان (7) والضحاك بن مزاحم (8) . وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البدء (9) . التي انما هي خرافات موضوعات ولدها الزنادقة . تدليسا على الاسلام وأهله . فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لايصح مثل: ان الارض على حوت والحوت على قرن ثور ، والثور على الصخرة . والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الظلمة والظلمة على مالايعلمه الا الله عز وجل فسافرت هذه الطائفة كل برهان (10)

وهو يرد عليهم زعمهم فيقول : «ولم يكن عندهم اكثر من قولهم نهينا عن الجدال . وليت شعري من نهاهم عنه . والله يقول : (وجادلهم بالتي هي احسن) (11). واخبر تعالى عن قوم نوح أنهم قالوا : (يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا) (12) وقد نص الله تعالى في غيرما ماموضع من كتابه على أصول البراهين . وقد نبهنا عليها في غير ماموضع من كتابنا هذا . وحض تعالى على التفكير في خلق السماوات والارض . ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بمعرفة هيأتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق ونحو ذلك . وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر وعوارضها وتركيب أعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المركبة . فمن اشرف على ذلك وعلمه . رأى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار » (13)

ثانيا : زعم ان الدين لايؤخذ عن عقل وعن حجة وقد اوضح ابن حزم ذلك فقال : «ثم زاد قوم منهم فاتوا بالافيكة التي يقشعر منها وهي ان اطلقوا ان الدين لايؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبة » (14) .

ويرد عليهم زعمهم قائلا : وهذا خلاف قول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) (15) هذا قول الله عز وجل وجاء به نبيه صلى الله عليه وسلم . وفي تلك الكفاية والغناء عن قول كل قائل . وقد حاج ابن عباس الخوارج وماعلمنا أحدا من الصحابة نهى عن الاحتجاج . فلامضي لرأي من جاء بعدهم . فكان كلام هذه الطائفة مغريا للطائفة الاولى بكفرها اذ لم يروا في خصومهم في الاغلب الا من هذه صفته » (16) .

---

(7) مقاتل بن سليمان هو ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي. اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا باجادة التفسير وله التفسير المشهور فيه .. وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسب اليه الكذب . قال بقية بن الوليد : كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج . وهو يسأل عن مقاتل فماسمعته قط ذكره الا بخير . وروى عن عبد الله بن المبارك أنه ترك حديثه . قال أحمد بن سيار : مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الى مرو . وخرج الى العراق . وهو متهم متروك الحديث مهجور القول . وكان يتكلم في الصفات بما لم تحل الرواية عنه . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا . وقال أحمد بن حنبل : مقاتل بن سليمان صاحب التفسير مايعجبني ان أروي عنه شيئا . وقال أبوحاتم محمد بن حبان البستي : مقاتل بن سليمان كان يأخذ من اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها بشبه الرب بالمخلوقين . وكان يكذب مع ذلك في الحديث . توفي بالبصرة سنة 150هـ (دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي . 72 ص 637)

(8) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ابو القاسم مفسر . كان يؤدب الاطفال ويقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي .

(9) كتب البدء اي بدء العالم وهي مما لا يصح من اخبارها الا النزر القليل جدا .

(10) الفصل لابن حزم ص 93-94 ، ص 2 .

(11) سورة النحل 125

(12) سورة هود 32

(13) الفصل لابن حزم ص 94

(14) نفس المصدر السابق 95

(15) سورة البقرة 111

(16) نفس المصدر السابق 95

ثالثا : الاستخفاف بالكتب العلمية المفيدة والتنفير منها :

« ثم زادت هذه الثانية غلوا في الجنون فعابوا كتبا لاعلم لهم بها ولاطالعوها . ولا رأوا فيها كلمة ولاقرؤوها ولا اخبرهم عما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطو طاليس في حدود الكلام . قال ابو محمد (ابن حزم) : وهذه الكتب كلها سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم » (17)

رابعا : عدم ممارسة العلماء لدورهم الذي انتدبهم الله اليه :

«ولم تلق هذه الطائفة من حملة الدين الا اقواما لاعناية عندهم بشيء مما قدمنا . وانما عنيت من الشريعة بأخذ ثلاثة اوجه : أما بألفاظ ينقلون ظاهرها. ولايعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها (18) واما بمسائل من الاحكام لايشتغلون بدلائلها ومنبعثها . وانما حسبهم منها ما اقاموا به جاههم وحالهم (19) واما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتبلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولامرسل من مسند (20) ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار (21) ووهب بن منبه(22)

(17) نفس المصدر السابق ص 95

(18) لعله يقصد الحفاظ

(19) لعله يقصد الفقهاء

(20) لعله يقصد القصاص

(21) كعب الاحبار احد كبار احبار اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يتردد على الرسول صلى الله عليه وسلم فمال الى الاسلام . ولكنه ارجأ اسلامه رسميا حتى يتحقق من سائر المعلومات التي كان يجدها في كتب قومه عن النبي العربي واصحابه . فلما انتهى امر الخلافة الى عثمان رأى ان تلك البشارات قد تحققت فأعلن اسلامه وقد كان يروي الاسرائيليات كثيرا بحكم ثقافته السابقة

(22) وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري . أبو عبد الله : مؤرخ كتب الاخبار عن الكتب القديمة . عالم بأساطير الاولين ولاسيما الاسرائيليات . يعد في التابعين . اصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ...

من اهل الكتاب » (23)

وكان نتيجة هذه الاسباب كما قال :

1) الفخر والعجب بما لديهم من علم . امام ماقابلهم به الظاهريون في الساحة من أهل الدين من جهل : «فسرى فيهم العجب وتداخلهم الزهو . وظنوا انهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك » (24) .

2) ظن الاشياء الدخيلة من اسرائيليات واراء ضعيفة واشياء موضوعة هي الدين . مما جعلهم يظنون ان الدين لايصح منه شيء : «فنظروا بعين الاستهجان والاحتقار فتمكن الشيطان منها وحل فيهم حيث احب . فهلكوا . وضلوا واعتقدوا ان دين الله لايصح منه شيء ولايقوم عليه دليل فاعتقد اكثرهم الالحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال وادلاح الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات . واثروا الراحات . وركوب اللذات . وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد » (25) .

3) عدم احترام الشريعة :

« وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة . فتوصل اليهم من باب هو غامض وهو اصغار كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب. والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوها لو عقلوا سبلها ومقاصدها . فلم يعبأوا باية من كتاب الله . الذي هو جامع علوم الاولين والاخرين . والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه . ولا بسنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب (26) .

(23) نفس المصدر السابق 93

(24) الفصل ص 92

(25) الفصل 93

(26) الفصل 92